بدون توضيح، سواء بسبب قصور في التحليل أم غير ذلك؛ كالقول بأنها كيان «مصطنع» او «مفتعل» او «قاعدة عدوان أمبريالية» او «ربيبة الاستعمار». فالشيء «المصطنع» او «المفتعل» سينتهي حتماً وسريعاً تماماً كما حدث وتساقط الكثير من «ربائب الاستعمار»، وانتهى اثر تخلص الشعوب من الاستعمار التقليدي، الكثير من القواعد الاميريالية. ومع أن هذه الصفات صحيحة، الا أن تركها بدون توضيح واقع «الافتعال» وخطورته على المنطقة، وخصوصية «قاعدة العدوان الامبريالية» واختلافها الجوهري عن قواعد العدوان الاستعمارية الاخرى، ينطوي على نوع من التضليل سواء تم ذلك عن قصد ام عن غير قصد.

٣ – إلى جانب ظاهرتيّ التفجرات الداخلية، والصفات الملازمة لاسرائيل كتجسيد للصهيونية، هنالك مَن يرهن زوال اسرائيل بسلاح «غير تقليدي»، سلاح التكاثر السكاني العربي داخل اسرائيل، أي سلاح الاخصاب التناسلي.

ان ربط زوال اسرائيل بظواهر لازمت المشروع الصهيوني منذ ولادته ولا تزال قائمة فيه، أو بصفات تتعلق بعلاقة اسرائيل بالظاهرة الاستعمارية الأخذة بالافول، او بحدة مضار سلاح الاخصاب، يعتبر ربطاً تعسفياً، يحمل بين ثناياه خطراً وخطورة؛ وذلك بالنسبة لمسار النضال وزخمه ضد العدو.

من هنا ناتي لطرح السؤال موضوع البحث: ما هي عوامل بقاء الكيان الاسرائيلي؟ ان العوامل الكامنة وراء بقاء الكيان الاسرائيلي واستمراريته هي العوامل نفسها التي وقفت وراء ولادة هذا الكيان. وهنالك علاقة جدلية قائمة بين هذه العوامل، فإذا ما تأثر احداها سلباً، أو ايجاباً، عكس أثره على العوامل الاخرى، وبالتالي على الوجود الصهيوني. وتتمثل هذه العوامل في ثلاث هي: ١ – العامل الذاتي (الصهيوني)، ٢ – العامل الاستعماري، ٣ – العامل العربي.

يعاني المشروع الصهيوني، مجسداً في اسرائيل، في الوقت الحاضر، من أزمة في العاملين، الاول والثاني، بشكل خاص؛ وذلك خلافاً لما يبدو ظاهرياً من أنه يعاني من ازمة في العامل الثالث. ونورد، كمثال على شدة وطأة الأزمة، عجز اسرائيل عن تهويد الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٦٧، وعدم اقدامها على ضمها اليها رسمياً. ويشير العجز عن التهويد إلى الأزمة الذاتية للحركة الصهيونية، في حين يشير عدم الضم رسمياً إلى أزمة العامل الاستعماري؛ الأمر الذي يستدعي منا الوقوف على دور العاملين آنفي الذكر وتشابكهما في اقامة المشروع الصهيوني ودورهما، حاضراً، في الحفاظ على استمرارية الكيان الاسرائيلي، ومن ثم الوقوف على دور العامل الثالث.

## العلاقة الصهيونية الاستعمارية اللاسامية

يرتبط تجسيد المشروع الصهيوني ارتباطاً وثيق الصلة بالظاهرة الاستعمارية الاوروبية. ومن سوء حظه أنه لم يظهر كفكرة ومن ثم كتجسيد الا بعد مضي فترة طويلة على هذه الولادة للظاهرة الاستعمارية، وفي بدايات النهوض الوطني للشعوب المستعمرة لنيل استقلالها.